المملكة المصرية

خطاب العرش

٢٧ رمضان سنة ١٣٥٧ (١٩ نوفمبر سنة ١٩٣٨)

القاهرة
طبع بالمطبعة الأميرية ببولاق
١٩٣٨

خطاب العرش

حضرات الشيوخ ، حضرات النواب

أحييكم أحسن تحية . وأهنئكم بافتتاح هذه الدورة البرلمانية . وأرجو لكم فيها من التوفيق ما كان لكم منه فى الدورة الماضية . فقد بذلتم فيها من الجهد وتابعتم عملكم طوال الصيف حرصا على المصلحة العامة وتحقيقها على الوجه الأكمل . فبلغتم من ذلك غاية المستطاع ، فى جو من التفاهم الصحيح والتعاون الوثيق لخير العام ، فكان عملكم موضعا لأطيب التقدير وأجمل الثناء .

وإننى لأشكركم وأشكر البلاد كلها خالص الشكر لما أبديتم جميعا من صدق المودّة والولاء لمناسبة مولد ابنتى الأميرة "فريال" . وأرجو الله أن يكون هذا الحادث السعيد بشير يمن وبركة لى ولكم ولشعبنا الكريم .

حضرات الشيوخ ، حضرات النواب

كانت الأزمة الدولية التى أوشكت أن تجر العالم إلى الحرب فى سبتمبر الماضى حافزا قويا لحكومتى على المضى فى تنفيذ برنامجها للدفاع القومى . فزادت وحدات الجيش ورفعت مستوى الثقافة فيه وضاعفت العناية

بسلاح الطيران وشرعت تأخذ العدة لإنشاء قطع بحرية يكمل بها الدفاع عن السواحل المصرية . وهى الآن تعد مشروعات لإنشاء مصانع الذخيرة ، ومصانع الأسلحة الصغيرة ، ومصانع الطائرات ، حريصة فى ذلك على أن تكون أسلحة الجيش من أحدث طراز ، وعلى أن تستقل مصر بمصانعها إلى أبعد حدّ .

وقد أعارت حكومتى التعليم العسكرى بدرجاته المختلفة أعظم العناية ، فوسعت معاهد هذا التعليم لتخريج الضباط وضباط الصف ، وأنشأت مدرسة أركان الحرب العالية وأكثرت من البعثات العسكرية للخارج .

وأعادت حكومتى النظر فى قانون التجنيد فعدّلته بما يتفق وحاجات البلاد فى الدفاع القومى ، والقانون معروض عليكم لنظره فى مستهل هذه الدورة .

وغاية حكومتى أن نبلغ من استكمال قواتنا الحربية إلى ما يفرضه علينا حرصنا على استقلالنا وكياننا ، والذود عن حقوقنا وعن كرامتنا ، وإن لم نكن أقل من ذلك رغبة فى أن يسود السلام العالم وأن تجعل الدول التفاهم والإقناع سبيلها إلى حل مشاكلها بالحق والعدل .

وقد عملت حكومتى على تهيئة الأسباب لرفع مستوى الحياة الخاصة والعامة ، فهيأت للفلاحين شروط الصحة الأولية بنشر التعاليم الصحية بينهم وتقدّمت فى تنفيذ مشروعها لإمدادهم بالمياه الصالحة للشرب ، وتابعت سيرتها فى إنشاء المستشفيات المركزية . وهى تعمل لمحاربة الأمراض الخطرة فى القرى والمدن بإنشاء مصحات للسل ومستشفيات للأمراض المتوطنة .

وللعناية بصحة العمال وتحسين أحوالهم تمت الإجراءات لبنـاء المجموعة الأولى من مساكن العمال وسيتهى إعدادها فى وقت قريب . والحكومة جادة فى استكمال ما فى تشريع العمال من نقص .

وكان لاشـتراك حكومتى فى أعمـال عصبة الأمم أثره فى دراسة شئون الصحة الاجتماعية كفالة لرفع المستوى العـام للحياة فى البـلاد . وستتقدم لكم عما قريب بمشروعات القوانين التى تحقق هذه الغـاية .

ولإنمـاء الثروة العامة تعنى حكومتى ببحث موارد البـلاد من الخامات وطرق الانتفاع بها ليزداد الانتاج الصناعى، كما تعنى بتنمية الثروة الزراعية سواء من طريق التوسع الزراعى بتوفير وسائل الرى والصرف واستصلاح الأراضى أو بزيادة الأصناف الزراعية وتحسين نوعها وتقوية مناعتها ضد الآفات التى تصيبها وعلاجها منهـا . وهى تعنى بوقاية البـلاد من أخطار الفيضانات العالية وتتخذ العدّة لبحث أصلح المشروعات وفاء بالغرض من هذه الناحية .

وقد أتمت حكومتى تقوية قناطر أسيوط وسيتم إنشاء قناطر محمد على فى نهاية سـنة ١٩٣٩ ، وتعمل حكومتى على الاستكثار من موارد الميـاه بالصحراء الغربية وزيادة التوسع الزراعى بالواحات وتسهيل سبيل العيش لسكانها . وستعرض حكومتى عليكم فى هـذه الدورة مشروع قانون للرى يحل محل لائحة الترع والجسور .

وتوالى حكومتى العناية بمشروع توليد القوة من مساقط المياه بأسوان وبما يتفرع عنه من مشروعات السماد وغيره فى تلك المنطقة .

وانجازا لوعد حكومتى بالعمل على استحداث أسباب الرزق والسعى للتعطلين خصصت مساحات من أراضى الحكومة التى أصلحت فى شمال الدلتا لخريجى كلية الزراعة والمدارس الزراعية كما تم الاتفاق على تدريب بعض الشبان على أعمال البيوت التى تقوم بتصدير القطن .

وتبذل حكومتى جهودا صادقة لتنظيم التجارة والصناعة وترقيتهما . وقد أقررتم حضراتكم بعض القوانين لهذا الغرض، وما تزال مشروعات لقوانين أخرى منظورة أمامكم . والعمل مطرد لإعلاء سمعة المحاصيل المصرية فى الخارج ولتنشيط السياحة إلى مصر .

وتعنى حكومتى بتعهد الحالة المالية العامة . وهى تنظر لذلك فى موضوع إنشاء بنك مركزى يكون له أثره فى تنظيم السوق المالية المصرية ، وترجو أن تعرض عليكم مشروع هذا البنك فى الدورة الحالية كما تعرض عليكم مشروع قانون لمراقبة شركات التأمين .

ولا تزال الحكومة توالى اتخاذ الاجراءات للتخفيف عن المدينين من الزرّاع الذين كانوا ضحية الأزمة الاقتصادية . وستعرض عليكم قبل انتهاء الموعد المحدّد لمنع البيوع الجبرية فى ٣١ ديسمبر المقبل مشروع قانون لتسوية الديون العقارية يوفق بين المصالح المتباينة .

وقد اتفقت حكومتى مع بنك التسليف الزراعى على توسيع نطاق هذا التسليف فى اتجاهات مختلفة وعلى خفض أسعار فائدته فى بعض الحالات زيادة فى التيسير للزرّاع ورغبة فى الترفيه عنهم .

وقد انتهت وزارة المالية الى مشروع تسوية لواردات المنسوجات القطنية لا تتضمن أى ارتباط من جانبها ، روعى فيها مع عدم الإضرار

بمصالح المستهلكين ، المحافظة التامة على مستقبل الصناعة الوطنية والعمل على إنعاش الصادرات القطنية ، وذلك على قاعدة تكفل المعاملة العادلة مع جميع البلاد التى نتعامل معها فى تجارة القطن ومنسوجاته .

وتعمل حكومتى على زيادة أسباب المواصلات البرية والمائية والجوية . ولذلك عدّلت من المجارى الملاحية وأنشأت من السكك الحديدية ومن الجسور والقناطر ومن طرق المعاهدة ومن مكاتب البريد والتلغراف ما يزيد التجارة والانتقال حركة ونشاطا .

وتعنى حكومتى بالطيران المدنى وتعمل على تشجيع تعلمه . وهى تعمل على إنشاء مطارات مدنية بالاسكندرية والسلوم .

وقد أعدّت مشروع قانون لتنظيم المبانى وآخر لتقسيم أراضى البناء سيعرضان عليكم فى هذه الدورة .

وتعنى حكومتى بالحريات العامة وكفالتها حتى يطمئن النظام وتستقر الروح الدستورية فى النفوس . ولما كانت العدالة أساس هذه الكفالة فقد أعدّت حكومتى مشروع قانون لتنظيم الهيئة القضائية يكفل لرجالها الاستقلال وحسن الاختيار ويحيطهم بما يهيئ لهم أسباب النهوض بسامى وظيفتهم على أكمل وجه .

كذلك أعدّت مشروع قانون للمحاماة يوفر لرجالها وسائل الاحتفاظ بمستوى يناسب شرف مهنتهم ويجعل لهم من الضمانات ما يمكنهم من حسن الاضطلاع بأعمالهم . وقد عرضت حكومتى مشروعى هذين القانونين على حضراتكم فى الدورة الماضية .

وسيعرض عليكم فى هذه الدورة قانون الأحوال الشخصية لغير المسلمين وقانون المرافعات فى المواد المدنية والتجارية . وترجو حكومتى أن تفرغ قريبا من وضع مشروعى القانون المدنى والقانون التجارى ومشروع الأحكام الشرعية .

وقد ضاعفت حكومتى الجهد فى نشر التعليم الأولى فأوشك أن يتم تعميمه فى المحافظات وفى كثير من عواصم المديريات . وهى تعتزم إتمام نشره فى الدولة كلها بأسرع ما يستطاع ، وأن تجعله وسيلة إلى إقبال أبناء الأمة على العمل فى الزراعة والتجارة والصناعة و إلى مضاعفة ثمراتها .

وقد أولت حكومتى صحة الناشئة وعلاجهم وتغذيتهم فى معاهد التعليم أعظم الرعاية ، ووجهت عناية خاصة إلى الرياضة البدنية ، وقررت التدريب العسكرى فى المدارس الثانوية والخصوصية والعالية وفى كليات الجامعة .

وقد عدلت جامعة فؤاد الأول عن تحديد عدد من تقبله من الطلاب فى كليات معينة وعملت على توزيع الدراسات الجامعية بينهم بما يتفق ومواهبهم وتحقق به حاجات البلاد ، فقبلت كليتا العلوم والطب ضعف العدد الذى كان يقبل من قبل ، وقبلت كليتا الزراعة والهندسة أكبر عدد يمكن قبوله من الطلاب .

" وأنشأت حكومتى بمدينة الاسكندرية فروعا لكليات الآداب والحقوق والطب ، تكون نواة لجامعة فاروق الأول ، لتبعث فى حياة هذا الثغر صورة زاهرة من ماضيه العلمى المجيد ، ولتحفز المنافسة بين الجامعات المتعددة نهضة التعليم الجامعى والبحث العلمى ."

وللجامعة الأزهرية والمعاهد الدينية حظ عظيم من عناية حكومتى يتفق والرسالة العظيمة التى تحمل هـذه المنشآت الدينية عبأها . وهى تعمل على معاونة أهلها على أداء رسالتهم بشتى الوسائل .

ولقد وجهت حكومتى عنايتها إلى توطيد أركان الأمن فى أرجاء البلاد، وستتقدم إلى حضراتكم بمشروع قانون لمراقبة العناصر الخطرة على الأمن والمشبوهين والمتشردين ، كما ستتقدم بمشروع قانون لتنظيم الهجرة إلى مصر يصد العناصر الأجنبية الخطرة عن الأراضى المصرية .

وسيعرض عليكم فى هـذه الدورة مشروع قانون للعمد والمشايخ يعالج النقص الذى أظهرته التجربة فى قانون سـنة ١٨٩٥ و يمهد لإعادة النظر فى النظم المحلية بما يؤدى إلى إصلاحات بعيدة المدى فى ريف مصر .

وقد أنشأت حكومتى "مصلحة وقاية المدنيين من الغارات الجوية" لحماية الأهلين من الأخطار التى تنتجها الحروب الحديثة . وهـذه المصلحة جادة فى أداء مهمتها .

ولقد كان اطمئنان الموظفين إلى العدل فى شئونهم مما أتاح مضاعفة العمل فى الإصلاح . وستعرض حكومتى على حضراتكم فى هـذه الدورة مشروع قانون بإنشاء مجلس شورى الدولة من أغراضه ما يزيدهم طمأنينة إلى العدل فى أمر تعيينهم وترقيتهم وتأديبهم . وهى تعد لهم كادرا شاملا يسرى على جميع فئاتهم .

وتعنى حكومتى بما يرفع مستوى الصحافة ويحفظ كرامتها و يكفل فى حدود القانون حريتها . وستعرض على حضراتكم مشروعا لهيئة الصحافة ينظم ما لها ولرجالها من حقوق وامتيازات وما عليها وعليهم من تكاليف وواجبات .

ولا حاجة إلى القول بأن مطالب البلاد لاستكمال وسائل الدفاع ولرفع مستوى الحياة الاجتماعية وللقيام بشئون الإصلاح قد ألقت على ميزانية الدولة أعباء تقتضى المبادرة إلى العمل المزدوج لضغط المصروفات وتنمية الإيرادات . ولقد عرضت حكومتى على حضراتكم فى الدورة الماضية مشروعات قوانين لزيادة الإيراد .

وتعتزم حكومتى ضغط المصروفات بما يكفل موازنة ميزانية الدولة بأعبائها الجديدة . وهى لن تلجأ الى الاحتياطى إلا لمقابلة المصروفات الاستثنائية التى ينبغى أن يخصص الاحتياطى للوفاء بها .

ويسرّ حكومتى أن تعلن أن موارد البلاد العادية والاحتياطية كفيلة على هذا الأساس بالاضطلاع بمطالبها فى جميع النواحى الحيوية .

وتبادل حكومتى الدول الشرقية والعربية صلات عطف ومودّة . وهى تحرص على أن تتعاون مع هذه الدول وعلى أن تقوم بواجباتها نحوها بما يزيد هذه الصلات متانة وقوّة .

وقد أتمت حكومتى مشروع إصلاح الحرم النبوى الشريف وأنشأت عيادة طبية بالمدينة المنورة فأتمت بذلك واجبا محببا اليها والى نفوس المصريين والمسلمين جميعا .

وكانت خطبة حضرة صاحب السموّ الامبراطورى شاه بور محمد رضا بهلوى ولى عهد إيران لحضرة صاحبة السموّ الملكى شقيقتنا الأميرة فوزية مناسبة سعيدة لتوكيد مابين البلدين من اخاء وصداقة .

وتبادلت حكومتى مع تركيا وثائق التصديق على معاهدة الصداقة والإقامة واتفاق الجنسية .

و إننا لنبادل الشعب التركى والحكومة التركية عظيم الأسف لوفاة عاهل تركيا العظيم المغفور له الغازى كمال أتاتورك ونرجو لتركيا فى عهد خلفه عناية الله وتوفيقه .

وقد انتهز رئيس حكومتى فرصة وجوده بلندن أثناء الصيف الماضى فتحدّث إلى رجال الحكومة البريطانية فى مسألة فلسطين ابتغاء حلها حلا عادلا يكفل للعرب حقوقهم كما يكفل الطمأنينة فى هذه البلاد . وفى دور الاجتماع التاسع عشر لجمعية عصبة الأمم أدلت حكومتى برأيها فى صدد هذه المشكلة للغرض نفسه . ولا تزال حكومتى قوية الرجاء فى أن تعالج هذه المشكلة بروح الإنصاف الذى يعيد الأمن إلى نصابه فى بلاد الأماكن المقدّسة .

وتحتفظ حكومتى بعلاقات المودّة بين مصر والدول، وبخاصة مع الدولة الحليفة . وهى تقوم بتنفيذ معاهدة الصداقة والمحالفة بالروح التى أملتها . وقد فاوض رئيس حكومتى أثناء وجوده بلندن فى شهر يوليه الماضى حكومة صاحب الجلالة البريطانية لتعديل المعاهدة فى نصوصها الخاصة بنفقات إنشاء الثكنات ، وفى الإعانة التى كانت تدفعها مصر للسودان .

وقد راقبت حكومتى باهتمام بالغ تطوّرات الأزمة الدولية الأخيرة وتبادلت الرأى مع حليفتنا . واتخذت العدّة لتحفظ على هذه البلاد طمأنينتها وسلامتها ، وكان لهذا التشاور أثره فى تيسير استعدادنا للطوارئ .

وفى الأشهر الأخيرة اشتركت حكومتى فى عدّة مفاوضات دولية ذات أثر مباشر فى سلم مصر وسيادتها . فهى فضلا عن اشتراكها فى محادثات روما التى دارت فى شهر أبريل الماضى وانتهت الى الاتفاقات التى أبلغت إلى حضراتكم قد حددت موقفها ازاء المادة ١٦ من ميثاق عصبة الأمم فى دور انعقاد العصبة بجعل توقيع العقو بات اختيار يا لكل دولة ، وقد دعت الى مؤتمر عقد بباريس وانتهت الى عقد اتفاق ينص على إلغاء مجلس الصحة البحرية والكورنتينات ونقل اختصاصه الى السلطات المصرية ، وهى جادّة فى محادثة الدول ذات الشأن لإلغاء صندوق الدين .

حضرات الشيوخ ، حضرات النواب

إن الشعور المشترك بين البرلمان والحكومة بتبعات الحكم وما كان بينهما من تفاهم صحيح وتعاون وثيق قد أعان حكومتى فى ظل رقابتكم وإرشادكم على تنفيذ خطتها وتحقيق ما وسع الزمن تحقيقه من سياستها. و إننى لعظيم الثقة بأن دوام هذا التعاون خير كفيل بأن تؤتى هذه السياسة كل ثمراتها وسيكون له فى تقدّم البلاد ورخائها أبلغ الأثر .

والله أدعو أن يسدد خطواتنا جميعا وأن يوفقنى و إياكم لما يحقق لوطننا العزيز أسباب العزة والمجد .



١٨٠٠٠-١٩٣٨-٩٦٣٠